التدوين

من الترسل إلى الرسائل النصية

تحليل خطاب رسائل السوشيال ميديا

د. رحاب الكيلاني

باحثة في الأدب والنقد

الملخص:

أدب الرسائل فن نثري قديم ذو قيمة تحمل وجهين، القيمة الأولى أن الرسائل نصوص أدبية نثرية إبداعية، تكشف عن طبيعة أساليب العصر الذي أنتجت فيه، وهي كذلك تغني اللغة، وترفدها برافد من المعاني والدلالات والاستعمالات. والقيمة الثانية هي كون هذه الرسائل وثائق على العصر الذي أنشئت فيه، فهي وثيقة لغوية واجتماعية في الآن ذاته.

وقد استمرت هذه الرسائل حتى القرن الماضي، إلى أن غزت التكنولوجيا حياة الإنسان لتمنحه بديلا هو الرسائل النصية القصيرة، وهذا ما جعلني أتوقف أمام هذا الفن، وأتأمل رسائل من عاش قبلنا، وأتوقف لأتأمل حال رسائلنا، وأسأل أسئلة هامة وإجابتها تحتاج إلى بعض التأمل والتفكير، ومن هذه الأسئلة:

- هل فعلا انقرض هذا الفن ولم تعد له أية حاجة؟
- لو افترضنا أن ميزة عصرنا: الرسائل النصية، فهل هناك خصائص معينة لها يمكن أن نرصدها؟
- الرسالة بمفهومها المتعارف عليه تكتب لشخص بعينه، فأين هذا المتلقي في زمننا؟ هل ما زال موجودا، خاصة حين تصلنا الرسائل المكررة من أشخاص مكررين.
- هل يمكن أن نعدّ تغريدات تويتر، ومنشورات فيسبوك، وصور انستغرام رسائل بمعناها الفني؟ أم أنها لا تدخل ضمن هذا الفن؟
- هل يمكن أن نعد الرسائل الصوتية، شكلا جديدا من أشكال الرسالة؟ خاصة أن رسائل (واتساب) تعدّ وثيقة رسمية تعتدّ بها السلطات.

الكلمات المفتاحية:

أدب الرسائل، السوشيال ميديا، تغريدات تويتر، ومنشورات فيسبوك، وصور انستغرام، الرسائل الصوتية، رسائل واتساب.

Abstract:

Letters literature is an ancient prose art with a value that bears two sides. The first value is that letters are creative prose literary texts, revealing the nature of the methods of the era in which they were produced. The second value is that these letters are documents of the era in which they were created, as they are a linguistic and social document at the same time.

These messages continued until the last century, until technology invaded human life to give him an alternative, short text messages, and this is what made me stop in front of this art, and contemplate the messages of those who lived before us, and stop to reflect on the state of our messages, and ask important questions and their answers require some reflection and thought, Among these questions:

- Is this art really extinct and no longer has any need?
- If we assume that the feature of our time: text messages, are there certain characteristics of them that we can monitor?
- The message in its conventional sense is written for a specific person, so where is this recipient in our time? Does it still exist, especially when we receive duplicate messages from duplicate people.
- Can we count Twitter tweets, Facebook posts, and Instagram photos as messages in an artistic sense? Or does it not fall within this art?
- Can we prepare voice messages, a new form of message? Especially since WhatsApp messages are considered an official document that the authorities can trust.

Abestract: Literary messages, social media, Twitter tweets, Facebook posts, Instagram photos, voice messages, WhatsApp messages

التمهيد:

احتفظت الرسالة بمكانتها فنا نثريا قديما، عرفته كل الأمم والمجتمعات الراقية، التي احتاجت إلى التعبير، والمكاتبة، وصيانة الحقوق، وتوجيه الرعية، ومخاطبة الوزراء والعمال، وكذلك لتقريب البعيد، وطيّ المسافات. وإن كانت الرسائل في زمن ما تأتي عفو الخاطر، مرتجلة، سريعة مقتضبة، تعتمد اللمحة والإشارة دون التفصيل والإسهاب، وتبتعد عن التكلف، وتخلو من عبارات التفخيم، فإنها تطورت في أزمنة أخرى ليكون لها دواوين تُعنى بها، لتتأنى بها، وتحبرها، وتنمقها، وتستعين بالبديع لتفخيمها.

ومهما كان تعريف الرسالة، فإن أدب الرسائل يبقى ذا قيمة تحمل وجهين، القيمة الأولى أن الرسائل هي: نصوص أدبية نثرية إبداعية، تكشف عن طبيعة أساليب العصر الذي أنتجت فيه، من خلال أساليب التصوير والتعبير، فهي مرايا للنفس البشرية، وطاقاتها الإبداعية. وهي كذلك تغني اللغة، وترفدها برافد من المعاني والدلالات والاستعمالات، التي تُطَوِّرها وتحِّصنها وتجعلها متواصلة مع التعبير عن أدق المشاعر والأفكار في العصر. أما القيمة الثانية فهي كون هذه الرسائل وثائق على العصر الذي أنشأت فيه، تكشف خباياه وأسراره في مختلف الشؤون السياسية والاقتصادية والدينية والاجتماعية، فهي إذن وثيقة لغوية واجتماعية في الآن ذاته.

استمرت هذه الرسائل حتى القرن الماضي، وكان لها قيمته وأسالبها وديباجتها المعروفة، إلى أن غزت التكنولوجيا حياة الإنسان، وسلبت منه هذا الفن، فلم يعد هناك حاجة إلى الورق والقلم، ولا إلى التحبير والتسويد والتبييض، لتمنحه بديلا هو الرسائل النصية القصيرة، التي تكتب بثوان وتصل في ثوانٍ معدودة، لكن ما يكتب سريعاً يمحى سريعا أيضا، وهذا ما جعلني أتوقف أمام هذا الفن الثري، وأتأمل رسائل من عاش قبلنا، و أتوقف لأتأمل حال رسائلنا، واسأل أسئلة قد تبدو بديهية، لكنها هامة وإجابتها تحتاج إلى بعض التأمل والتفكير، خاصة أن المتغيرات أسرع من أن تلاحقها عين البحث، ومن هذه الأسئلة:

- هل فعلا انقرض هذا الفن ولم تعد له أية حاجة؟
- لو افترضنا أن ميزة عصرنا: الرسائل النصية، فهل هناك خصائص معينة لها يمكن أن نرصدها؟
- الرسالة بمفهومها المتعارف عليه تكتب لشخص بعينه، فأين هذا المتلقي في زمننا؟ هل ما زال موجودا، خاصة حين تصلنا الرسائل المكررة من أشخاص مكررين.
- هل يمكن أن نعدّ تغريدات تويتر، ومنشورات فيسبوك، وصور انستغرام رسائل بمعناها الفني؟ أم أنها لا تدخل ضمن هذا الفن؟
- هل يمكن أن نعد الرسائل الصوتية، شكلا جديدا من أشكال الرسالة؟ خاصة أن رسائل (واتساب) تعدّ وثيقة رسمية تعتدّ بها السلطات.

بداية فن الرسائل الأدبية الشخصية:

تعد أول الرسائل الأدبية الشخصية هي رسائل الجاحظ (٩)، في القرن الثالث الهجري، مما يجعل الفضل يعود إليه في إكماله هذا الفن، ولفت الانتباه إليه، وهو ما تدل عليه رسائله التي تم جمعها.

وفي كتاب البيان والتبيين ترد كثير من الرسائل المتضمنة، وأولها رسالة بن المعتمر عن الخطابة، ثم رسالة التربيع والتدوير في الهجاء والسخرية من غريمه "أحمد بن عبد الوهاب"، ويقدم له صورة كوميدية، والتي يقول فيها:

وكان ادعاؤُه لأصناف العلم على قَدْر جهله بها، وتكلُّفُه للإبانة عنها، على قدر غباوته عنها، وكان كثير الاعتراض لهجًا بالمراء، شديد الخلاف، كلِفًا بالمجاذبة، مُتتابِعًا في العُنود، مؤثرًا للمغالبة، مع إضلال الحُجَّة، والجهل بموضع الشُّبهة، والخطرفة عند قصر الزاد والعجز عند التوقُّف، والمحاكمة مع الجهل بثمرة المراء ومغبَّة فساد القلوب، ونكد الخلاف، وما في الخوض من اللغو الداعي إلى السهو، وما في المعاندة من الإثم الداعي إلى النار، وما في المجاذبة من النكد، وما في التغالُب من فُقْدان الصواب.." (١١).

ومن شدة أهمية هذه الرسالة وعناية الباحثين بها على مر التاريخ، فقد تعددت مسمياتها، فسماها البعض رسالة التربيع والتدوير، وسماها البعض رسالة الطول والعرض، وأطلق عليها آخرون رسالة المفاكهات.. كذلك تنوعت وتعددت طبعاتها ومصادرها في الشرق والغرب.

أنواع الرسائل:

تطور فن الرسائل في العصر العباسي وما بعده، وانقسم إلى نوعين تبعا لمجال الاستخدام الذي يتم استخدامه فيهما:

أ. الرسائل العامة، أو الرسائل الديوانية:

وهي الرسائل الرسمية التي تتبع أحد الدواوين الكثيرة التي أنشأتها الحضارة الإسلامية (ديوان الجند، ديوان الخراج، ديوان الإنشاء ...)، وهي التي تكون مختومة بختم الخليفة أو الملك أو الأمير، وتتضمن أمورا سياسية وتجارية لها علاقة بتسيير أمور الحكم.

ب. الرسائل الإخوانية:

أي الرسائل الخاصة، أو الشخصية، والتي يشترط فيها لكي تكون أدبية أن تعتمد على الأساليب الأدبية في الكتابة من خيال وتصوير وتشبيه ومجاز، لأنها لو كانت كتابة عادية تعرض الحقائق فقط، فإنها لا يتم اعتبارها من فن الرسائل.

وإن كان هناك نوع ثالث يندرج – أيضا– تحت مسمى الرسائل، وهو الرسائل العلمية التي تتناول موضوعا واحدا وتفصل القول فيه وتبحثه من كل جوانبه، وقد تشبه الدراسة أو البحث العلمي في زمننا، ومنه رسائل الشيخ جلال الدين السيوطي، ورسائل الجاحظ، وقد كثرت في مرحلة العصر الوسيط.

ولأننا نهتم هنا بالرسائل الخاصة، فسوف نستعرض أغراضها والنماذج التي تشملها وهي:

- **التهنئة:**

والتي تأتي دائما مع المناسبات الاجتماعية من زواج وحج وولادة وسكن منزل جديد، وأعياد، ومناسبات دينية، وغيرها مما يستوجب التهنئة.

ومن النماذج البليغة في رسائل التهنئة، ما أرسله عبد الله بن المعتز إلى صديقه الوزير عبيد الله بن سليمان بن وهب في يوم عيد، فقال:

> **أخرتني العلة عن الوزير – أعزه الله– فحضرت بالدعاء في كتابي لينوب عني، ويعمر ما أخلته العوائق عني، وأنا أسأل الله تعالى أن يجعل هذا العيد أعظم الأعياد السالفة بركة على الوزير، ودون الأعياد المستقبلة فيما يحب ويحب له، ويقبل ما توسل به إلى مرضاته، ويضاعف الإحسان إليه على الإحسان عليه، ويمتعه بصحبة النعمة ولباس العافية، ولا يريه في مسرة نقصا، ولا يقطع عنه مزيدا، ويجعلني من كل سوء فداءه، ويصرف عيون الغير عنه، ومن حظي به"**[١٢].

وقد تحققت في هذا النموذج كل شروط الرسالة الشخصية، من إيجاز وتلخيص ووضوح للهدف وتحديد للعناصر الثلاثة (المرسل والمرسل إليه والرسالة)، وتوضيح للموضوع وهو العيد، واستخدام الحجج المنطقية في العرض، وهذه هي العناصر الأساسية التي تتحقق في كل الرسائل التي تنتمي إلى هذا النوع.

كما جاءت الرسالة معبرة عن صدق مشاعر ابن المعتز، وهو ما تدل عليه الألفاظ التي تم اختيارها بعناية، والطريقة التي بدأ بها رسالته في الاعتذار إلى صديقه عن التأخر في التهنئة، والإسراع في الدعاء له ليدلل على صدق هذا الاعتذار.

- **الشكوى:**

وقد كثرت الرسائل التي يبث فيها صاحب الرسالة شكواه، من ضيق الأحوال المادية أو النفسية أو السياسية، وقد أورد ابن عبدربه في العقد الفريد كثيرا من هذه النماذج، ولعل أشهرها الرسالة التي بعث بها الجاحظ إلى أحد أصدقائه يشكو إليه أحواله وأحوال الزمان وما جار عليه به، وما جعله يصاب بالضيق والهم والغم، وذلك في بدايات العصر العباسي، يقول يقول:

بسم الله الرحمن الرحيم، حفظك الله حفظ من وفّقه للقناعة، واستعمله بالطاعة، كتبت إليك وحالي حال من كثفت غمومه، وأشكلت عليه أموره، واشتبه عليه حال دهره، ومخرج أمره، وقلّ عنده من يثق بوفائه، أو يحمد مغبّة إخائه، لاستحالة زماننا، وفساد أيامنا، ودولة أنذالنا، وقدما كان من قدّم الحياء على نفسه، وحكّم الصدق في قوله، وآثر الحقّ في أموره، ونبذ المشتبهات عليه من شئونه. تمت له السلامة، وفاز بوفور حظّ العافية، وحمد مغبّة مكروه العاقبة، فنظرنا إذ حال عندنا حكمه، وتحولت دولته. فوجدنا الحياء متصلا بالحرمان، والصدق آفة على المال، والقصد في الطلب بترك استعمال القحة، وإخلاق العرض من طريق التوكل دليلا لى سخافة الرأي؛ إذ صارت الحظوة الباسقة والنّعمة السابغة في لؤم النية، وتناول الرّزق من جهة محاشاة الوقار، وملابسة معرّة العار." (١٣).

فالجاحظ في هذه الرسالة الطويلة، يشكو ما يلقى من المتاعب النفسية ويربط بين فساد الزمان وفساد أحوال أهله، ويعبر عن اشتداد ضيقه من معاملة الناس، ومن الآلام التي يلاقيها كل يوم معهم، ويصور انقلاب المفاهيم وما أصابها في هذا الزمان، وما حدث من تغيير في القيم والمبادئ كما يفعله الناس، وما أدى إليه من اختلاف كل القيم التي كان متعارفا عليها.

- **التعزية:**

وتكون التعزية في حوادث الموت، وتعتمد على محاولة التسرية على المرسل إليه وبث روح الصبر والتصبر فيه، وتذكيره بأن هذا حكم الله الذي لا راد لقضائه، والترويح عن مصاب أهل الميت فيمن فقدوه، وتذكيرهم بأن الصبر يحتسب عند الله لهم وللمتوفى نفسه.

ولعل من أبرز نماذج رسائل التعزية في العصر العباسي، ما كتبه "إسحاق بن الخطاب" في تعزية "الهزبر بن صبيخ" في وفاة أبيه، يقول له:

" وهذا أوان اختبار الله إياك بشكر ذلك، وإقرارك بالحجة عليه فيما كنت به محتجا على غيرك، ودليلا عليه بما ذخر الله لأهل الفضل، ووعدهم إياه على ما رضي من القول عند وقوع قضائه وقدره، وما أخبر به خلقه وبلاهم بحسنه وسيئه، وحلوه ومره... والموت قد رأيت ورأينا خطراته بين أظهرنا، يخترم الأبعد فلا يحفل، ويترك الأقرب يجزع له، وتنقلب قلوبنا في ذلك مع أهوائنا دون الرضا به..."[١٤].

حيث يحاول المرسل أن يدخل الصبر إلى نفس معزيه، وأن يذكره بالرضا والتقبل للمصيبة التي حلت به وهي وفاة والده، وأن يدعوه للوقوف موقف الراضي بقضاء الله، ويؤكد له أن هذا هو ما يحدث لكل الناس ويدور عليهم دورة الحياة، فلا أحد في هذه الدنيا لا يتعرض لمصيبة موت عزيز عليه، وكما نفعل دائما في تعزية الناس والتخفيف عليهم، فإننا علينا الآن أن نعزي أنفسنا ونتذكر ما كنا نقوله لهم في هذا الوقت.

- **الاعتذار والتشفع:**

ويأتي هذا النوع من الرسائل عندما تحل بالإنسان مصيبة، خصوصا إذا كانت بعد فقدان منصب أو مال أو ملك أو ما يشبه ذلك، ومنه رسالة يحيى البرمكي إلى الخليفة "هارون الرشيد" بعد نكبة البرامكة في العصر العباسي، وبعد أن تعرض "يحيى البرمكي" للسجن على يد "هارون الرشيد" بعد أن كان وزيرا له الأمر والنهي، يقول:

> **"من شخصٍ أسلمتْه ذنوبُه وأوثقتْه عيوبُه، وخذلَه شقيقُه، ورفضَه صديقُه، ومالَ به الزّمانُ، ونزلَ به الحدثانُ، فحلّ في الضّيقِ بعد السّعةِ، وعالجَ البؤسَ بعد الدّعةِ، وافترشَ السّخطَ بعد الرّضا، واكتحلَ السّهاد بعد الهجودِ، ساعتُه شهرٌ، وليلتُه دهرٌ، قد عاينَ الموتَ، وشارفَ الفوتَ، جزعًا لموجدتِك يا أميرَ المؤمنينَ وأسفا على ما فاتَ من قربِك.."** (١٥).

- **العتاب:**

العتاب والتناصح بين الأصدقاء من الموضوعات التي دارت حولها الرسائل الشخصية في كل العصور.

وتعد نماذج "سهل بن هارون" واضحة في هذا الشأن، ومنها الرسالة التي يبعث فيها إلى صاحبه يعاتبه ويستعطف وده، ويعبر عن حرصه في إبقاء الصلة بينهما مستمرة، وإبقاء الود موصولا بينهما، والتي يقول فيها:

"أما بعد، فالسلام على عهدك، وداع ذي ود ضنين بك في غير مقلية لك، ولا سلوة عنك، بل استسلام للبلوى في أمرك، وإقرار بالعجز عن استعطافك إلى أوان فيئتك، أو يجعل الله لنا دولة من رمقك.

إن كنت قد أخطأت أو أسأت ففي عفوك مأوى للفضل والمنن
أبيـن مـا استحـق مـن خطـأ فجُد بما تستحـق من مَـنِّ[١٦]

ومن رسائل العتاب أيضا، رسالة "عمرو بن مسعدة الصولي":

"وصل إليّ كتابك على ظمأ منّي إليه، وتطلّع شديد، وبعد عهد بعيد، ولوم مني على ما مسني به من جفائك على كثرة ما تابعت من الكتب، وعدمت من الجواب، فكان أول ما سبق إليّ من كتابك السرور بالنظر إليه، أنساً بما تجدد لي من رأيك في المواصلة بالمكاتبة، ثم تضاعُف المسرة بخبر السلامة، وعلم الحال في الهيئة، ورأيتك بما تظاهرت من الاحتجاج في ترك الكتاب سالكاً سبيل التخلص مما أنا مخلصك منه بالإغضاء عن إلزامك الحجة في ترك الابتداء والإجابة، وذكرت شغلك بوجوه من الأشغال كثيرة متظاهرة مملة لا أجشّمك متابعة الكتب، ولا أحمل عليك المشاكلة بالجواب، ويقنعني منك في كل شهر كتاب، ولن تُلزِم نفسك في البر قليلاً إلا ألزمت نفسي عنه كثيراً، وإن كنت لا أستكثر شيئاً منك، أدام الله مودتك، وثبّت إخاءك، واستماح لي منك، فرأيك في متابعة الكتب ومحادثتي فيها بخبرك، موفّقاً إن شاء الله"[١٧].

وقد جاءت الرسالة نموذجا للرقة في معاملة الصديق، فهو يختلق له الأعذار على الرغم من إهمال صديقه له كما هو واضح من مضمون الرسالة، وتأخره في الرد عليه أو الاهتمام به، لكن صاحب الرسالة يتجاوز عن كل ذلك، ويلتمس الأعذار لصديقه، ويعاتبه معاتبة رقيقة، ويرضى منه ولو برسالة واحدة كل شهر.

وهناك أيضا أنواع عديدة من الرسائل، منها رسائل الشكر التي تعبر عن قيمة شكر من صنع الجميل أو المعروف، ورسائل الهجاء التي تنتقد الآخرين وتنتقص منهم، ورسائل الرثاء التي تعدد مناقب الموتى والراحلين.

أشهر مدارس كتابة الرسائل:

أصبحت الرسائل بداية من العصر الأموي فنا له أدباؤه المتخصصون، والذين ذاعت شهرتهم، ويأتي على رأسهم عبد الحميد الكاتب، وابن العميد، والقاضي الفاضل، والصاحب بن عباد، وغيرهم كثير.

يعتبر عبد الحميد الكاتب (ت ١٣٢هـ) رائد التأليف في فن الرسالة والترسل والكتابة وضوابطها وما ينبغي على الكاتب إعداده، وهو ما تحتويه رسالته إلى الكتاب والمترسلين، والتي يحدد فيها مجموعة من الوصايا والإرشادات، ويضع الدستور كما يقول شوقي ضيف في التعليق عليها:

"والرسالة دستور واسع للكتاب يصور واجباتهم الخلقية والثقافية، وعلى هديها كتبت فيما بعد كتب: أدب الكاتب والكتاب لابن قنيبة والصولي وغيرهما" (١٨).

وكذلك كان القلقشندي في صبح الأعشى يرى رسالة عبد الحميد الكاتب: "أصل هذه الآداب الذي ترجع إليه، وينبوعها الذي تفجرت منه"(١٩).

وقد شاع في التراث العربي مقولة تقول: فتحت الرسائل بعبد الحميد، وختمت بابن العميد..، يقول عبد الحميد الكاتب في رسالته:

أما بعدُ، حفِظكمُ الله يا أهلَ هذه الصناعة، وحاطكُم ووفقكمْ وأرشدكمْ؛ فإن الله جلَّ وعزَّ، جعل الناسَ بعد الأنبياءِ والمرسلينَ – صلواتُ الله عليهم أجمعين – ومن بعدِ الملوكِ المُكَرَّمينَ سُوَقا، وصرَّفهم في صنوفِ الصناعاتِ التي سبَّب منها معَاشَهم، فجعلكم معشر الكتاب في أشرفِها صناعة، أهلَ الأدبِ والمروءةِ والحِلمِ والرَّوِيَّة، وذوي الأخطار والهممِ وسَعَةَ الذَّرْعِ في الإفضال والصِّلة.

بكم ينتظم الملكُ، وتستقيمُ للملوكِ أمورُهم، وبتدبيرِكم وسياستِكم يُصلحُ اللهُ سلطانَهم ويجتَمعُ فيهم ، وتعمرُ بلادُهم، يحتاجُ إليكمُ الملكُ في عظيمِ مُلكِه ،والوالي في القدر السَّنِيّ والدنيّ من وِلايتِه، لا يستغْنِي عنكم منهم أحد، ولا يوجدُ كافٍ إلا منكم ، فموقعُكم منهم موقعُ أسماعِهمُ التي بها يسمعون، وأبصارِهمُ التي بها يُبصرون،

وألسنتِهمُ التي بها ينطِقون، وأيديهمُ التي بها يَبْطِشون، أنتم إذا آلتِ الأمورُ إلى مَوئِلها وصارت إلى محاصِلِها، ثقاتُهم دونَ أهليهِم وأولادِهم وقراباتِهم ونُصَحائِهم، فأمْتعَكُمُ اللهُ بما خصَّكمْ من فضل صناعتِكم، ولا نزعَ عنكمْ سِرْبالَ النعمةِ عليكم.

وليس أحدٌ من أهل الصناعاتِ كلِّها أحوجَ إلى استخراج خلالِ الخيرِ المحمودةِ وخصالِ الفضلِ المذكورةِ المعدودةِ منكم أيها الكتابُ، إن كنتم على ما سبقَ به الكتابُ من صفتِكم؛ فإن الكاتبَ يحتاجُ من نفسه ويحتاجُ منه صاحِبُهُ الذي يثق به في مهمات أمورِهِ إلى أن يكونَ حليما في موضع الحِلم ، فقيها في موضع الحُكم، مقداما في موضع الإقدامِ ومحجما في موضع الإحجام، لينا في موضع اللين، شديدا في موضع الشدةِ، موثرا للعفاف والعدل والإنصافِ كتوما للأسرارِ، وفيّا عند الشدائدِ، عالما بما يأتي ويذرُ ويضعُ الأمورَ في مواضعِها.

قد نظرَ في كل صِنفٍ من صنوف العلم فأحكمَه؛ فإن لم يحكمْهُ شدا منه شدوا يكتفي به، يكادُ يعرفُ بغزيرةِ عقلِه وحسنِ أدبِه وفضلِ تجرِبتِه ما يردُ عليه قبل ورودِه، وعاقبةَ ما يصدرُ عنه قبلَ صدورِه، فيُعِدّ لكلِّ أمرٍ عُدَّتَه ويهيئُ لكلِّ أمرٍ أُهْبَتَهُ.

فنافسوا معشرَ الكُتَّابِ في صُنُوف العلمِ والأدبِ، وتفقَّهوا في الدين، وابدءوا بعلم كتاب الله – عزَّ وجلَّ – والفرائضِ، ثم العربيَّةِ فإنَّها ثِقَافُ ألسنتِكم، وأجيدوا الخطَّ فإنَّه حليةُ كتبِكم، وارْوُوا الأشعارَ واعْرِفوا غريبَها ومعانيَها، وأيَّامَ العربِ والعَجَمِ وأحاديثَها وسيَرَها؛ فإنَّ ذلك مُعِينٌ لكم على ما تَسْمُون إليه بهِمَمِكُم، ولا يضعُفَنَّ نظرُكم في الحساب فإنه قِوَامُ كتَّابِ الخَرَاجِ منكم ، وارغَبُوا بأنفسِكم عن المطامعِ سَنِيِّهَا ودَنِيِّهَا، ومساوئِ الأمورِ ومَحَاقِرِها؛ فإنَّها مَذَلَّةٌ للرقاب، مَفْسَدَةٌ للكُتَّاب، ونزِّهوا صِنَاعَتَكم، وارْبَؤوا بأنفسكم عن السِّعاية والنميمة وما فيه أهلُ الدناءةِ والجهالةِ ، وإيَّاكم والْكِبْرَ والعظمةَ؛ فإنها عداوةٌ مُجْتَلَبَةٌ بغيرِ إحْنَة، وتحابُّوا في الله – عز وجلَّ – في صناعتِكم، وتَوَاصَوْا عليها فإنها شيم أهل الفضلِ والنُّبْلِ من سَلَفِكم"(٢٠).

فهو يبدأ بالحديث عن صناعة الكتابة وشرفها، وتوضيح مكانة أهل تلك الصناعة وما يعول عليهم في انتظام الملك وإصلاح حال الأمة، ثم يوضح مكانتهم وخطورة المهمة الملقاة على عاتقهم، وشروط من يرغب في الوصول إلى هذا المكان الرفيع، ويحدد لهم ثقافة الكاتب ومهاراته التي يجب أن يكون محترفا لها وممتلكا لمهاراتها، والمؤهلات الخلقية والفكرية وكل ما يتعلق من شروط للمهنة ستظل دستورا مستمرا لها.

كما يعتبر الصاحب بن عباد مدرسة في فن التوقيع، فقد تميز بأسلوب فريد، ومدرسة فنية أحدثت التأثير في الكتابة من بعده، وقد كان أديبا مترسلا، وشاعرا وعالما، وهو يتخير ألفاظه الفصيحة ويسوقها في التركيب المتين، ثم هو شديد التكلف في الصناعتين المعنوية واللفظية، وكان من العلماء الفصحاء مولعا بالسجع والجناس والتصوير، وله بعض الرسائل منشورة في عشرين بابا.

وقد تنوعت توقيعات الصاحب بن عباد بين أن تتحلى بالآيات القرآنية أو بالحديث النبوي الشريف، أو الشعر أو الحكمة، وهو صاحب بعض التوقيعات التي صارت مثلا يتردد في التراث العربي من بعده، مثل: العصا لمن عصا، وعزلك أحسن حالك وحسبك أوطأ رحيلك"(٢١).

تطور أدب الرسائل عبر العصور:

شغل فن الرسائل عناية الكتابة والمؤلفين على مر العصور، وعملوا على وضع الكتب حوله لتحديد مواصفات الكاتب والكتابة والمترسل والرسالة، ومنها الكثير مما اعتنى بثقافة الكاتب المترسل لتوجيهه إلى ما ينفعه ويخدمه من معارف وعلوم وأدوات، لكي يتقن صناعته ويبدع فيها، وتعتبر رسالة عبد الحميد الكاتب –السابقة– هي الأصل في كل المؤلفات التالية عليها في هذا المجال، ويأتي بعدها كتاب "أدب الكاتب" لابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)، ثم "صبح الأعشى في صناعة الإنشا" للقلقشندي (ت ٨٢١هـ).

وقد تطور فن كتابة الرسائل تطورا كبيرا، حتى وصلت أن أصبحت الرسائل الترسلية تنافس القصائد الشعرية في تفنّن تناولها للموضوعات المختلفة، بل باتت تلك الرسائل ملهمة للشعراء في أبواب القول، وصارت مجالا لاستعراض للقدرات الفنية والبلاغية والبيانية العالية عند الخلفاء والولاة وكُتَّاب الدواوين وسائر شخصيات العصر كالزهاد والعلماء والمعارضين.

وفي العصر الحديث، تحققت كل أشكال الرسائل المعروفة عبر التاريخ، والتي ساعدت الطباعة على انتشارها وظهورها إلى الناس، كما ساعد أيضا تطور وسائل البريد على ذلك.

وظهرت أشكال جديدة من الرسائل هي الرسائل الخاصة، والتي يكتبها شخص إلى آخر (أب إلى ابنه، زوج إلى زوجته، عاشق إلى معشوقه، أديب إلى كاتب)، وغيرها من الرسائل التي نشرها بعض أصحابها في حياتهم، وبعضها الآخر لم يتم نشره إلا بعد وفاة أصحابه، واشتهرت في ذلك الرسائل المتبادلة بين جبران خليل جبران ومي زيادة، ورسائل أمين الريحاني، والعقاد، وطه حسين ... وغيرها.

وظهر أيضا نوع من الرسائل يمثل مساجلات الأدباء من كتاب النثر؛ مثل كتابات (مصطفى الرافعي والمنفلوطي والإمام محمد عبده وعبد الله النديم).

وهي رسائل اعتمدت على الخيال والبيان التصويري، وناقشت قضايا أدبية وفكرية ونقدية أثرت بشكل كبير في حركة الأدب العربي، إضافة إلى الرسائل

المتبادلة بين الأصدقاء، وقد اشتهرت في ذلك الرسائل بين عباس محمود العقاد وصديقه عبد الرحمن شكري (وهم الذين شكلوا جماعة الديوان إضافة لعبد القادر المازني)، والرسائل المتبادلة بين صادق الرافعي ومحمود أبو رية، ومي زيادة وجبران.

وهناك نوع آخر من الرسائل ظهر في العصر الحديث، وهو الرسائل المفتوحة، يقول عبد اللطيف الأرناؤوط: " وعرف الأدب العربي ألوانا من الرسائل المتخيلة يوجهها الأب إلى ولده أو الأم إلى ابنتها في معرض النصح والإرشاد.. ويمكن تصنيفها في باب الوصايا التربوية والخلقية، منها رسائل الشيخ إبراهيم اليازجي، ورسالة "إلى ولدي" لأحمد أمين، و "من والد إلى ولد" لأحمد عوض... وكتاب "ولدي" لمحمد حسين هيكل، ورسالة الشيخ علي يوسف إلى روح ولده عمر، ورسائل يحيى الجمل "(٢٢).

وتحوي المكتبة العربية الآن كثيرا من الكتب التي تحمل عنوان "رسائل" ومنها رسائل الأمير شكيب أرسلان "رسائل علمية وأدبية" بينه وأعلام عصره وفيها مناقشة لقضايا الوطن العربي في سورية ومصر والمغرب، وهي أيضا شهادة تاريخية على مؤلفاته التي يتحدث عنها كثيرا في رسائله، إضافة إلى رسائل جبران، والرافعي، والتي يعدها كثير من الباحثين مصدرا مهما للدراسات بأشكال مختلفة.

الرسائل والسوشيال ميديا:

أثرت وسائل الاتصال الحديثة على فن الرسائل، بدءا من ظهور البريد الإلكتروني، ومرورا بانتشار وسائل التواصل الاجتماعي (الفيس بوك، والتويتر، واللينكد إن ... إلخ)، وهو ما جعل التواصل والإرسال أكثر سهولة وأسرع انتقالا، ولكن:

- هل يمكن أن نعد الرسائل الصوتية، هل يمكن أن نعدّ تغريدات تويتر، ومنشورات فيسبوك، وصور انستجرام رسائل بمعناها الفني؟ أم أنها لا تدخل ضمن هذا الفن؟
- شكلا جديدا من أشكال الرسالة؟ خاصة أن رسائل (واتساب) تعدّ وثيقة رسمية تعتدّ بها السلطات.
- بداية يمكن تقسيم الرسائل التي تعتمد على وسائل السوشيال ميديا بوصفها الوسيط الأسرع الآن، إلى:
- قسم الرسائل الرسمية، التي لا تختلف عن الرسائل المكتوبة سوى في اختلاف وسيطها.
- قسم الرسائل الشخصية والتي تشبه الرسائل الإخوانية فيما مضى، غير أن طبيعتها قد اختلفت استجابة لتطور مفاهيم الحياة.
- قسم الرسائل الأدبية التي أصبح انتشارها أكثر سهولة، وأسرع تأثيرا وتأثرا، مثل الرسائل التي يتم نشرها عبر الفيس بوك، والتي لم تترك غرضا قديما إلا واستوعبته (رثاء، هجاء، مديح، هجوم، خلاف سياسي أو فكري... إلخ).

وقد سمح كل ذلك بإمكانات لم تكن موجودة من قبل، وهي مواكبة القضايا والأوضاع الاجتماعية والفكرية والسياسية المحيطة والحادثة في الواقع، وهو ما جعل هذه الرسائل على اختلاف أشكالها تؤثر في اتخاذ القرار (بكل مستوياته من أدناه إلى أقصاه)، بل تدخلت هذه الرسائل في هدم نظم سياسية كما حدث في التأثير على الانتخابات الرئيسية الأمريكية، والروسية، والمصرية (الكتائب الإلكترونية كما استخدمتها بعض الجهات لمساعدتها على الوصول إلى حكم البلاد).

تحليل خطاب منشورات الفيس بوك:

إذا نظرنا إلى رسائل ومنشورات الفيس بوك سنجدها تختلف حسب هدفها ومضمونها (محتواها) إلى:

- منشورات سياسية عامة (تستخدم صيغة الرسائل)، ولكنها توسع من دائرة المرسل إليه لتخاطب شرائح اجتماعية قد تتسع لتصل إلى شعب بأكمله أو وطن بأكمله.
- منشورات اجتماعية عامة، على طريقة النقد الاجتماعي، تتناول فيه قضية تشغل أمر كل المجتمع المقصود أو المتوجهة إليه الرسالة.
- منشورات أدبية تتناول نصوصا أدبية.
- فيديوهات تحمل رسائل متنوعة بين الأدب والثقافة والسياسة والمقاطع الموجهة حول موضوعات وقضايا تشغل الرأي العام.

وفي الإجمال يكاد يكون الفيس بوك مساحة مفتوحة للرسائل التي يرسل بها المثقفون والكتاب والأدباء ما يرغبون في توصيله إلى المجتمع المفتوح، وهناك آلاف الرسائل التي يمكن دراستها في هذا المجال، ومنها:

- **رسائل محمد أبو الغار:**

وهو طبيب وناشط سياسي مصري، ورئيس الحزب المصري الديمقراطي الاجتماعي، وله رسائل عديدة في الفن والسياسة وقضايا المجتمع والشؤون الثقافية، ومنها رسالة بتاريخ ١٦ نوفمبر ٢٠٢٠م، يقول:

الأخوة والصداقة والإنسانية هي أجمل أشياء في الحياة وأهمها للحفاظ على التواصل البشري، الحفاظ عليها وحمايتها من خطايا كلمات أو تصرفات هو حماية للروح ودعوة لاستمرار الحياة،

وكما قال جلال الدين الرومي:

"لابد لنا من الصمت بعض الوقت لنتعلم الكلام"

وكما قال:

"لا تأتيك الأيام الجميلة من تلقاء نفسها، عليك ان تسعي اليها"

يبدو من صيغة الخطاب أنها مكتوبة في شكل رسالة على طريقة الرسائل الموجهة، ولكن يبدو كذلك أن هناك قصدا في توسيع دائرة المستقبلين (المتوجه إليهم الخطاب)، ليشمل كل الناطقين بالعربية والقارئين بها، وذلك بالمقارنة إلى رسائل تكون دائرة المستقبلين فيها ضيقة، وهو ما يحدده المضمون الذي تتناوله الرسالة، فقد يكون قضية تخص مجتمعا بعينه أو منطقة جغرافية محددة، وقد يكون دولة، وقد يتسع.

- **رسالة عن كورونا:**

رسالة عبر الفيس بوك أرسل بها محمود الشيخ (أستاذا جامعيا مصريا في جامعة فلورنسا ومقيما دائما في إيطاليا)، بتاريخ ١٣ مارس ٢٠٢٠م، يقول:

رسالةٌ إلى صديق!

صديقي العزيز،

تسألني وتطلب أن أطمئنك عن أحوالي؛ اطمئن يا عزيزي فنحن بخير والحمد لله رغم أننا، كما تعلم، نخوض إحدى التجارب الفريدة في تاريخ البشرية، فلم يحدث في تاريخ البشرية أن دولة كاملة – شبه جزيرة– تزيد مساحتها عن ثلاثمئة ألف كم ممتدة في البحر، تغلق أبوابها وحدودها البرية والجوية والبحرية ويُمنع سكانها من الحركة إلا للضرورة القصوى –شراء الأغذية والأدوية– شريطة أن يبرر المواطن هذه الضرورة أمام البوليس. ولم يشهد التاريخ أن حرية الحركة والتنقل في بلد ديموقراطي تتوقف بقرار وزاري، فلا يستطيع أي مواطن أن ينتقل من محافظة أو حتى من مدينة إلى أخرى إلا للضرورة القصوى (وهنا تختلف معايير مصطلح "الضرورة القصوى" وتختلف واجبات هذا المواطن، الذي غالبا ما يعرض نفسه للحجر الصحي). كما لم يشهد التاريخ أن يكون للدولة "هاشتاج" ينادي بحبس المواطنين "أنا لا أخرج من بيتي."

نعم يا عزيزي، نحن سجناء، كل المواطنين في هذا البلد سجناء، بقرار وزاري، أملاه على رئيس وزراء هذا البلد الأوروبي الديموقراطي دكتاتور نشأ في الصين لكنه لم يزل مجهول الهوية وغير واضح

المعالم وإن كان يدعى "كوفيد-١٩ من عائلة كورونا"، متخفٍ، فتاك، قتل حتى الآن، وفي أقل من شهرين، ١٢٠٠ شخصا وأصاب ما يزيد عن ١٥ ألفا، في صمت تام، دون أن يفصح عن هويته ولا عن أهدافه، التي ربما لا تتعدى الهلاك بالإنسان، خاصة الضعفاء من البشر. لكن لا يقتصر إجرام هذا السفاح على سفك دماء الأبرياء وتدمير بلد كان آمنا، بل له أطماع في الانتشار وتوسيع رقعة سيادته، فقام بغزو البلاد المجاورة، بل تعدى حدود القارة الأوربية وبدأ يبسط نفوذه على الأميركتين وأستراليا بعد أن استولى على آسيا وجنوب شرقها إلى أن أصبحت إمبراطورتيه تفوق في مساحتها الإمبراطورية الرومانية وفتوحات نابليون بونابارت. إلا أنه جبان، مثله مثل أي دكتاتور، يعيش في الظلام وهو يعبث بحياة البشر، لكن مصيره الهزيمة لأن العلماء والدارسين والسلطات والشعب بأجمعه يتربصونه في كل مكان، مجندين للإفصاح عن هويته والقبض عليه والإطاحة به كما فعلوا مع الفاشية والدكتاتور موسوليني في ١٩٤٥.

حقيقة أن الدكتاتور الخفي تسبب في الحكم علينا بالسجن دون تحديد المدة التي لا يزال يتحكم فيها، لا ندري متى سيتكرم، إذا تكرم، بتحديد مدة إقامتنا داخل جدران منازلنا، داخل أسوار المدن، داخل حدود الدولة، مشلولي الحركة غير قادرين على تحديد مصيرنا، لكننا متفائلون. سيأتي اليوم، إن آجلا أو عاجلا، الذي سنرفع فيه أصواتنا عالية لنحتفل بنهاية هذا الطاغي المجهول ونُصَدّر له كل ما سَنُعد من عتاد وسموم لنقضي عليه بلا رجعة، حتى يكون عبرة لأفراد عائلته.

في انتظار هذا اليوم نحاول أن نقضي فترة السجن في هدوء وراحة نفسية، دون أن نضيع الوقت (ما أثمن الوقت!)، وإليك وصف مختصر لحياتنا اليومية في هذا السجن الفسيح – ليس زنزانة كالزنزانات المعتادة، لكن فراغ متسع بحدائق فسيحة واسعة، أشجارها لا تقل جمالا عن أشجار الجنة، ومحلات وحوانيت تضج بما تشتهي الأنفس من خيرة ما خلق الله (متاحة حتى الساعة ٦:٠٠). صحيح أن المدارس والجامعات والمكتبات والسينما والتياترو وكل المؤسسات

الثقافية وكل المحلات الاستهلاكية مغلقة، ومن تعود مثلي أن يعيش بين المخطوطات والقديم من كتب التراث يعاني هذا النقص. كما يعاني انعدام الحياة الاجتماعية ولقاء الأصدقاء، إما على وجبة عشاء في المنزل أو في إحدى المطاعم – المطاعم مغلقة والاجتماع (أو التجمع) مع الأصدقاء محرم، حتى في البيوت (وكم أحن إلى ليال يوم السبت اللائي كنا نقضيها مع الأصدقاء في لعب الكوتشينة!). هكذا أصبحنا سجناء التليفون وشبكات التواصل، أصبحت علاقاتنا "لا علاقات"، كل منعزل في كهفه.!

.....

وهي رسالة طويلة، ينهيها صاحبها بقوله:

اطمئن يا عزيزي أنا بخير، نحن بخير، أشكرك على سؤالك وأتمنى لك أسعد الأوقات.

أثناء كتابة هذه الرسالة وصلتنِي رسالة من صديقي جينو بيللوني وأخرى من دانيال أنتونيو يخبراني بإلغاء احتفالية ٢٣ مارس التي كان من المقرر أن تكرمني فيها الأكاديمية البتافينا (أكاديمية بادوفا) أقدم وأعرق الأكاديميات الإيطالية .

"إحدى حسنات الدكتاتور كوفيد–١٩"!

وكما اتضح في نهاية الرسالة، فهي تتحدث عن جائحة الكورونا في بداياتها، وحالة المجتمع الإيطالي في التعامل معها، لكن بصيغة أدبية تمزج بين الخيال والمجاز والواقع والتاريخ وتصور الفيروس الخفي بأنه مارد وديكتاتور استطاع أن يغزو بلدان العالم القوية ويفرض سيطرته عليها دون أن تستطيع مقاومته أو الوقوف في طريقه أو معرفة سوى آثاره المدمرة.

تحليل تغريدات التويتر:

ينتمي التويتر إلى وسائل التواصل الاجتماعي (الفيس بوك، واللينكد إن...إلخ) إلا أنه يختلف عنها في خاصية أساسية، هي التي تتحكم في طبيعة ومواصفات الرسائل التي يتم نشرها من خلاله، وهي أن الحد الأقصى للرسالة الواحدة فيه لا يتجاوز (٤٥) خمسا وأربعين كلمة، وهو ما يسم رسائله بسمات خاصة، منها:

- التكثيف والاختزال، استجابة لمساحة الرسالة وعدد الكلمات، وهو ما أثر على بلاغة النص ذاته.
- القصدية المباشرة، مراعاة للشرائح التي تستقبل هذه الرسائل (كل دول وثقافات العالم).
- الوضوح وبساطة التركيب اللغوي، وذلك نظرا لأن هذه الرسائل تخاطب كل المستويات الفكرية والتعليمية والثقافية من أدناها إلى أقصاها.

أما على مستوى الهدف والغرض، فقد استطاع التويتر أن يكتسب المصداقية على نحو أكبر من كل وسائل التواصل الاجتماعي، لأسباب عديدة، منها:

- اعتماد الدول والمؤسسات الرسمية الكبرى عليه في نشر رسائلها (بوصفه الصفحة الرسمية لها).
- اعتماد رؤساء الدول والأمراء والحكام والمسؤولين عليه بوصفه النافذة الرسمية التي ينشرونها من غيرها رسائلهم.
- اعتماد كبار المثقفين والمفكرين والأعلام والفنانين عليه في نشر رسائلهم وأفكارهم، وما لها من تأثير على المجتمع.
- سهولة التعامل معه، لأن متابعة أي صفحة عليه لا تحتاج إلى موافقة من صاحبها أو الجهة المصدرة لها، وإنما يمكن متابعة أي شخص وأي صفحة في العالم، لتأتي رسائله ومنشوراته على الصفحة العامة، التي يمكن مطالعتها بكل سهولة وفي أي وقت.

ولكل هذه الأسباب تعتبر رسائل التويتر الأكثر مصداقية والأكثر تأثيرا وانتشارا في المجتمعات العالمية، وهناك نماذج عديدة لرسائل دالة على ذلك، ومنها:

رسائل الرؤساء والحكام:

ومنها رسائل الرئيس الأمريكي (أيا كان السابق أو الحالي أو القادم)، والرئيس المصري، وحكام الإمارات العربية المتحدة، والكويت، وسلطنة عمان، وغيرها من دول العالم.

رسائل الشيخ محمد بن زايد:

تحمل رسائل الشيخ محمد بن زايد، رسائل موجهة طوال الوقت، وتدعو الناس إلى شيء ما على الدوام، ومنها:

رسالة بتاريخ ١٦ نوفمبر ٢٠٢٠م، تقول:

> **يبقى ترسيخ قيم التسامح وثقافته لدى المجتمعات والشعوب ضرورة ملحة والسبيل الأمثل لتجاوز التحديات المشتركة التي يشهدها العالم.. وفي اليوم العالمي للتسامح، نؤكد مواصلة دولة الإمارات نهجها الداعم لتعزيز أسس التعايش والسلام لتحقيق مستقبل أفضل للبشرية جمعاء.**

فهذه الرسالة تحمل ثلاثة أفكار رئيسية هي الترغيب في قيم وثقافة التسامح وبيان أهميته لدى الشعوب، والتنبيه إلى اليوم العالمي للتسامح، والكشف عن موقف دولة الإمارات لتعزيز التسامح والسلام، وهذا في إجماله يعد رسالة موجهة إلى شعب الإمارات توضح لهم الكثير مما كان سيحتاج إلى وسائل إعلام متعددة لشرحه على لسان الكثيرين، لكن لأن الرسالة مباشرة وصادرة عن الحاكم نفسه، لذلك فإن تأثيرها وانتشارها وتحقيق أهدافها سيكون أسرع.

- رسائل المؤسسات:

أصبحت كل المؤسسات الرسمية أو الخاصة تقوم بعمل صفحة على السوشيال ميديا وعلى التويتر على وجه الخصوص، فقد أصبح ذلك يشبه قناة الإعلام أو الصحيفة للمؤسسة، ومنها مثلا رسائل أرامكو:

رسالة بتاريخ ٢٠ نوفمبر ٢٠٢٠:

نهدف من خلال ريادتنا في مجال البحث والتطوير إلى إنتاج #المواد_اللامعدنية لتُساعد قطاع السيارات على تطوير مركبات أخف وزنًا وأعلى أداءً وأقل انبعاثًا لثاني أكسيد الكربون #أرامكو

ويصاحب الرسالة فيديو توضيحي في ١٨ ثانية، يشرح تقنية الألياف الكربونية المستخدمة في صناعة السيارات.

والرسالة تحقق أهدافا متعددة، منها الإعلان عن تصنيع هذه المواد في الوطن العربي، والإعلان عن ريادة شركة أرامكو في مجال البحث والتطوير، والكشف عن فوائد المواد اللامعدنية في الحياة، وهو ما يجعلها رسالة متوجهة في الخطاب إلى كل الوطن العربي وليس إلى فئة معينة.

وفي رسالة لشركة أرامكو أيضا بتاريخ ١٥ نوفمبر ٢٠٢٠م:

رئيس الشركة وكبير إداريها التنفيذيين أمين الناصر لحظة تتويج #ميلي-بيدرسين في البطولة-الدولية-للسيدات الأولى للجولف في المملكة.

#أرامكو الراعي الرسمي للبطولة.

والرسالة تهدف ليس للإعلان عن رئيس الشركة وكبير إداريها، وإنما عن بطولة السيدات الدولية الأولى للجولف التي أقيمت في المملكة العربية السعودية، في ظل التحول والتحديث الذي شهدته المملكة في الأعوام الأخيرة، وحريات المرأة التي بدأت للمرة الأولى في التحقق.

رسائل المثقفين:

تتنوع رسائل المثقفين بين التعبير عن رأيهم أو مشاركتهم في قضية تخص المجتمع، أو وضع اقتباس من كتاباتهم، أو وضع روابط مقالاتهم ودراساتهم وإبداعاتهم وكتبهم ومؤلفاتهم، أو الإعلان عن أنفسهم مثلما يحدث مع كل الوظائف والمهن، وفيما يأتي نماذج من هذه الرسائل.

إحدى رسائل تركي الحمد، بتاريخ ٢٦ نوفمبر ٢٠٢٠م:

رحم الله كل من عمل عملا أسعد به الإنسان وخفف من شقائه على هذه الأرض، مهما كان هذا العمل، طبا كان أو علما أو أدبا أو رياضة أو فنا.. تولى الله كل خلقه برحمته التي وسعت كل شيء، وإن رغمت أنوف الذين قدت قلوبهم من صخر، أو حجبت أرواحهم بستائر حالكة السواد..

رسالة إنسانية تدعو إلى القيم الرفيعة، والعمل لإسعاد الآخرين مهما اختلفت طبيعة هذا العمل أو مجال تخصصه، وهو ما يحث كل من يقرأ الرسالة إلى التفكير في عمله، ويرغب في أن يقوم بعمل لإسعاد الآخرين، فقد يشمله الله برحمته كما أشارت الرسالة وأكدت على ذلك.

إحدى رسائل عبدالله الخريف:

وتأتي معظم رسائله تجمع بين النص المكتوب والفيديو الذي يقوم هو بترجمته، وهي فيديوهات تدور غالبا حول التنمية الإنسانية، ومنها:

رسالة بتاريخ ١٥ نوفمبر ٢٠٢٠م:

ما هو مفتاح السعادة للإنسان؟ فيديو مهم مبني على دراسة حقيقية من جامعة هارفارد توارثوا دراستها لمدة ٨٠ عام حتى وصلت النتيجة النهائية لهذا السؤال #ترجمات_عبدالله_الخريّف

ويصاحبه الفيديو ومدته ٣.٣٥ دقيقة، ليحمل الرسالة إلى كل الناس على اختلاف جنسياتهم وأوطانهم وثقافاتهم.

ويشرح الفيديو المترجم بعض الأفكار والسلوكيات التي تحقق السعادة للإنسان، ومنها عدم الغضب، والرضا بالحياة، وعدم الحقد على الآخرين أو على النفس، وتجاهل ما حدث لنا في الماضي من ذكريات سيئة.... إلخ.

خاتمة:

بعد هذا العرض يمكن التوصل إلى أن مواقع التواصل الاجتماعي استطاعت أن توسع من مجال الرسالة فلم تعد يتم تبادلها بين اثنين أو أكثر، وإنما تم توسيع دائرة المخاطبين أو المتوجهة إليهم الرسالة، وتنوعت أنواع الرسائل بين الإخوانية والرسمية والإنسانية والقضايا العامة، واقتربت الرسائل كثيرا من المقالة حيث يمكن ملاحظة امتزاج الرسائل مع مفهوم المقالة وذلك في مناقشة الموضوعات والقضايا التي تهم المجتمعات العربية.

الهوامش:

١) ناصر الدين الأسد: مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، ط١، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٨، ص٧.

٢) أحمد زكي صفوت: جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، المكتبة العلمية بيروت، لبنان، د.ت، المقدمة.

٣) السابق، ص٩.

٤) شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي، ج١، العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ص١١٠.

٥) الجهشياري: الوزراء والكتاب، تحقيق مصطفى السقا، وإبراهيم الإبياري، وعبدالحفيظ شلبي، مطبعة البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، ١٣٥٧هـ، ص٣١– ٣٥.

٦) ابن خلدون: المقدمة، ج ٢، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٧م، ص٦١٩.

٧) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز– (تعليق: محمود شاكر) – مكتبة الخانجي، مطبعة المدني– ط٣– القاهرة– ١٩٩٢م.

٨) بو زيد شلبي، تاريخ الحضارة الاسلامية ص ١٠٤ – ١٠٥

٩) يمكن العودة إلى مجموع رسائل الجاحظ، تحقيق محمد طه الحاجري، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٣م.

١٠) السابق، ص٢٠، ٢١.

١١) الجاحظ: رسائل الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، ج٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٦٤م، ص١١٣.

١٢) الحصري القيرواني: زهر الآداب وثمر الألباب، تحقيق محمد علي البجاوي، ج١، البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦٩م، ص٧٠٢.

١٣) ابن عبدربه: العقد الفريد، ج١، نشر محمد سعيد العريان، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ط٢، ١٩٥٣م، ص ١٩٥.

١٤) أحمد زكي صفوت: جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة، ج٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٣٧م، ص٢٨٦.

١٥) السابق، ج٣، ص ٣٠٩.

١٦) السابق، ج٣، ص ٣٩٥.

١٧) السابق، ج٣، ص ٢٠٤.

١٨) شوقي ضيف: الفن ومذاهبه في النثر العربي، دار المعارف، القاهرة، ص١١٦.

١٩) القلقشندي: صبح الأعشى، ج١، القاهرة، ١٩٦٣م، ص٨٥

٢٠) الجهشياري: الوزراء والكتاب، سابق، ص ٧٤.

٢١) يمكن العودة إلى: محمد كامل عويضة: الصاحب بن عباد الوزير الأديب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٤م.

٢٢) عبد اللطيف الأرناؤوط: تأملات في رسائل الأدباء، سلسلة آفاق الثقافة، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠١٢م، ص ٨.